التقرير الثاني

تقييم عسكري سياسي لعملية ٩ ــ ١٠ نيســـان في بيروت

« حيثما يوجد قهر توجد مقاومة . ان البلاد تريد الاستقلال ، والامم تريد التحرر ، والشعوب تريد الثورة . هذا هو الاتجاه التاريخي الذي لا يمكن مقاومته » . ولكن الطغمة العسكـرية الفاشية الحاكمة في اسرائيـل تود تجاهل هذا الاتجـاه التاريخي ومقاومته بمختلف الاساليب ، وتعتقد ان العنف وسيطرة القوة ستحقق لها اغراضها متناسية ان العنف القمعي المستعبد غـير العادل يلد في النهاية العنف الثوري المحرر العادل الذي قهـر امبراطوريات العدوان في كل زمان ومكان .

وليعذرني القـارىء اذا بدأت حديثي عن عمليـة ٩ ــ ١٠ نيسـان في بيروت بتكرار بديهيات معروفة عن العنف واختلاف النظرة الاخلاقية اليه حسبما يكون عنفا تحريريا أم عنفا قمعيا ، ثوريا ام مضادا للثورة ، عادلا ام غير عادل . فلقـد اضطررت لاختيار هذه البداية عندما وجدت صحيفة الغارديان البريطانية تكتب في ٤/١١ « ان من الممكن تبرير » عملية الجيش الاسرائيلي واعتبارها عادلة ، وذلك لان ضحاياها صرحوا علانيـة ان « العنف هـو سلاحهم السياسي » ، وعندمـا رأيت ان جميع الدلائل تشير الى ان الولايات المتحدة « المدافعة عـن الديموقراطية ! والحـرية ! في العـالم » ستستخدم حق الفيتو في مجلس الامن اذا ما قررت غالبية اعضاء هـذا المجلس ادانـة العـدوان الاسرائيلي على بيروت والذي راح ضحيته ثلاثة من ابرز قادة المقاومة وعشرات الشهداء والجرحى . وان اقصى ما يمكن للولايـات المتحدة ان تقدمه للعرب مقابل نهب ثرواتهم وكتم انفاسهم واذلالهم والحصول من حكوماتهم على صك البراءة من دم شهداء العدوان ، بالاضافة الى التعهدات بتصفية الحركة الثورية العربية والمقاومة الفلسطينية هو أنها ستندد بالعنف الذي يزيد خطورة الموقف في الشرق الاوسط دون تمييز بين عنف الغزاة وعنف المدافعين ، بين عنف من يمارسـون القمع لقهـر الانسان العربـي وتشتيت الشعب الفلسطينـي والاستيلاء على ارضه بل وابادته ، وعنف مـن يلجأون الى العنف [الكفاح المسلح] كآخـر وسيلة لاسترداد الحق السليب .

ويحق للمرء هنا ان يتساءل : الى أين تود الولايات المتحدة قيادة الانسانية ، وما هي طبيعة الحضارة التي ستسود العالم اذا ما سـاد الامريكيون انصار « الديموقراطية » و« الحرية » ؟ لقد هب العالم بأسره في النصف الاول من هذا القرن وناضل ضد جرائم الفاشية والنازية وضد خطرهما على القيم الانسانية والحضارة العالمية . ولا بد ان يناضل احرار العالم كله ، بما في ذلك ليبراليو العالـم الرأسمالي لتدمير الوحش الامبريالي الجديد الذي يوشك ان يبتلع حضارة عمرها آلاف السنين .

ولنعد الان الى عملية ٩ ــ ١٠ نيسان نفسهـا لنبحثها عسكريـا من زوايا : **الهـدف** والاعداد والتوقيت والتنفيذ واستثمار النصر والدروس .

الهدف : يقول الاسرائيليون في بلاغاتهم ان هـدف العملية كان يتمثل في قتل قادة المقاومة الثلاثة وتدمير مكتب الجبهة الشعبية الديموقراطية في بيروت وعدد من البيوت والاماكن التي يتم فيها تدريب الفدائيين وتخزين اسلحتهم واصلاح سياراتهم في جنوب بيروت وصيدا . ولقد أشار المراسل العسكري للاذاعة الاسرائيلية الى انه « **لا يجب** اعتبار هذه العملية كعملية انتقامية مباشرة بل تعبيرا آخر عن سياستنا التاضية بضرب « المخربين » [رجال المقاومة] دون هوادة **حيثما وجدوا** » (ر. أ. أ. عدد ٢٠٧). بيد ان رئيس الاركان الاسرائيلي دافيد العـازار صرح في مؤتمر صحفي بتاريخ ٤/١٠ تصريحا مناقضا لذلك عندما قال بأن الحملة جرت « **ردا** على عمليات المخربين [رجال المقاومة] في اوروبا وفي أماكن أخرى في الشهر الماضي » (ر. أ. أ. عدد ٢٠٨). ولقد ربطت اذاعة اسرائيل العملية المعادية ببعض عمليات المقاومة عندما قالت « بعد مرور ١١ يوما على الانفجارات التـي وقعت في الخضيرة وفي القدس ، وبعد ساعات معدودة على الهجومين في قبرص، خرجت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي...» (ر. أ. أ. ملحق عدد ٢٠٧) . فما هو الهدف الحقيقي من العملية وهل هي رد على عمليـات عربية وفق مبدأ العين بالعين ، أم هي حلقة من سلسلة عمليات مخططة بشكل مسبق ؟

الحقيقة ان الامر متشابك الى حد بعيد ، فالعملية جزء من خطة مجهزة مسبقا لضرب قواعد المقاومة